
سلسلة كتاب الطريق إلى الجنة (٧)، (٨)
يهدى ولا يباع
«أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ...»
[سورة الأنعام: ٩٠]
نبذة من سير
الصحابيات
شروط حجاب
المرأة المسلمة
من القرآن والسنة

نبذة من سير

الصحابيات

الطبعة الاولى ١٤١٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها)

(أم المؤمنين)

هي أول نساء النبي ﷺ وأول من آمن به وهي التي آزرته وصدقته عندما كذبته قريش وعادته.

مواقفها العظيمة إلى جانب الرسول ﷺ لنصر دين الله أكثر من أن تعد أوتحتويها رسالة كهذه واكتفي هنا بذكر موقفها عندما اخبرها الرسول ﷺ بما حدث له في الغار عندما اوحي اليه أول مرة.

روى الامام البخاري في صحيحه وغيره عن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- انه عندما رجع رسول الله ﷺ -أول ما أوحي اليه من غار حراء «فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: زملوني زملوني.

فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة واخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي .فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّى - ابن عم خديجة - وكان امرءاً تنصر في الجاهلية ، ...

فقالت له خديجة : ياابن عَمٍّ اسمع من ابن أخيك.

فقال له ورقة : يابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبر الرسول

صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى. [أي في الغار]
فقال ورقة: هذا الناموس الذي نَزَّلَ الله على موسى، ياليتني فيها جذعا، ليتني اكون حيا إذ يخرجك قومك. فقال الرسول ﷺ: أو مخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأتِ رَجُلٌ قط بمثل ماجئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ...» [فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢٢/١]

ومع ما سمعته أم المؤمنين السيدة خديجة -رضي الله عنها- من أن قوم الرسول ﷺ سيحاربونه ويخرجونه وهي تعرف صلابة قريش وقوتها مع هذا قررت الوقوف في وجه العاصفة المتوقعة وقبلت في سبيل الله أن تتحمل الأذى والمشقة وأن تقبل هذه المهمة الصعبة وهي الوقوف في وجه قريش فهذا من اعظم الأمثلة للمؤمنات الصادقات ليقتدين بأم المؤمنين رضي الله عنها في تحملها المشقة والأذى لتؤازر زوجها رسول ﷺ وتقف خلفه ليتمكن بفضل الله من نشر دعوة الاسلام بين قومه ثم جميع انحاء المعمورة وليقيم دولة الاسلام لذلك وبفضل الله بشرها الرسول ﷺ بالجنة حيث روى الإمام البخاري في صحيحه وغيره عن أبي هريرة قال: «أتى جبريل النبي ﷺ فقال يارسول الله هذه خديجة قد أتتك معها إناءٌ فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قَصَبٍ، لا صخب فيه ولا نصب».

ولنسمع من المصطفى ﷺ كيف كانت زوجته خديجة في نصرته ونصرت دين الله قال ﷺ: «...آمنت اذ كفر الناس وصدقتني اذ كذبني الناس وواستني بمالها اذ حرمني الناس ...»

«وكانت خديجة -رضي الله عنها- أول من آمن بالله ورسوله وصدق بما جاء به فخفف الله بذلك عن الرسول ﷺ فكان لا يسمع شيئا يكرهه من الرد عليه فيرجع اليها الاتثبته وتهون عليه امر الناس» [الاصابة للحافظ بن حجر ٨/٦٠]

فقد كانت رضي الله عنها مثالاً عظيماً للزوجة الصالحة المؤمنة حريا بالفتيات والزوجات المؤمنات أن يقتدين بها ، فرحمها الله رحمة واسعة.

عائشة بنت الصديق (رضي الله عنهما)

(أم المؤمنين)

أحب زوجات النبي ﷺ إلى نفسه وأكثرهن تلقياً للعلم عنه فقد كانت رضي الله عنها من أعلم الناس بتعاليم الاسلام ، قال الزهري : « لوجمع علم عائشة الى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل » [الاصابة ٨/١٤٠]

وكانت رضي الله عنها زاهدة في الدنيا ، فقد أخرج ابن سعد من طريق أم درة قالت : « أتيت عائشة بمائة ألف ففرقتها وهي يومئذ صائمة فقلت لها أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحما تفطرين عليه فقالت: لو كنت أذكرتيني

لفعلت» [الإصابة ١٤١/٨]

وعن هشام بن عروة ، عن القاسم بن محمد : سمعت ابن الزبير يقول : «مارأيت إمرأة قط أجود من عائشة وأسماء ، وجودهما مختلف : أما عائشة فكانت تجمع الشئ إلى الشئ حتى اذا اجتمع عندها وضعته مواضعه ...» [سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٩٢/٢]

وفي فضل عائشة رضي الله عنها - قال ﷺ : « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»

[رواه ابن ماجة صحيح الجامع ٤٢١٠]

زينب بنت جحش (رضي الله عنها)

(أم المؤمنين)

ابنة عم رسول الله ﷺ كانت عند زيد مولى النبي ﷺ ، وبعد ان طلقها زيد زوجها الله تبارك وتعالي بنبيه بنص كتابه ، بلا ولي ولا شاهد .

كانت رضي الله عنها صالحة ، تقية ، صادقة ، وقد شهدت لها بذلك السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقالت : «... وكانت زينب إمرأة صناع اليدين فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل الله ... لقد ذهبت حميدة متعبدة مفزع اليتامى والأرامل» [الإصابة ٩٣/٨]

وفي صحيح مسلم عن عائشة أم المؤمنين أيضا قالت: « كانت زينب بنت جحش تساميني في المنزلة عند رسول الله ﷺ ، ما رأيت إمرأة خيرا من زينب أتقى لله ، وأصدق حديثا ،

وأوصل للرحم ، وأعظم صدقة. رضي الله عنها » [رواه مسلم في فضائل الصحابة]

وعن برزة بنت رافع ، قالت : « أرسل عمر إلى زينب بعطائها . فقالت : غفر الله لعمر ، غيري كان أقوى على قسم هذا.

قالوا : كله لك.

قالت : سبحان الله ! واستترت منه بثوب وقالت : صبوه واطرحوا عليه ثوبا ، وأخذت تفرقه في رحمها ، وأيتامها ، وأعطتني ما بقي ، فوجدناه خمسة وثمانين درهما . ثم رفعت يدها إلى السماء فقالت : اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا » [سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/٢١٢]

فتوفيت رحمها الله قبل أن تدرك عطاء العام التالي .

ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان (رضي الله عنهما)
(ام المؤمنين)

زوجة وبنت عم الرسول ﷺ ، كانت رضي الله عنها صادقة متمسكة بالإسلام وتعاليمه ولا تقدم على ذلك أقرب الأقربين إليها . فعن الزهيري ، قال : « لما قدم أبو سفيان المدينة [أبو سفيان أبوها كان كافراً في ذلك الوقت] ، والنبي ﷺ يريد غزو مكة ، فكلمه في أن يزيد في الهدنة ، فلم يقبل عليه . فقام فدخل على ابنته أم حبيبة ، فلما ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ ، طوته دونه.

فقال : يا بنيه ، أرغبت بهذا الفراش عني ، أم بي عنه؟ قالت :

بل هو فراش رسول الله ، وأنت امرؤ نجس مشرك .

[طبقات ابن سعد ٨ / ٩٩ - ١٠٠ من سير أعلام النبلاء]

ومن شدة تقواها رضي الله عنها أنها أرسلت إلى أمهات المؤمنين قبل وفاتها تستحلهم مما قد يكون وقع بينهن من شحناء .

عن عوف بن الحارث : سمعت عائشة تقول : دعتني أم حبيبة عند موتها ، فقالت : « قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر ، فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك . فقلت : غفر الله لك ذلك كله وحلكِ من ذلك ، فقالت : سررتني سرك الله ، وأرسلت إلى أم سلمة ، فقالت لها مثل ذلك » [أخرجه ابن سعد ٨/ ١٠٠، الحاكم ٤/ ٢٢ ٢٣]

أسماء بنت أبي بكر الصديق (رضي الله عنهما)

ذات النطاقين

وهي ابنة صاحب رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وأخت عائشة أم المؤمنين من أبيها وكانت رضي الله عنها تدعى « بذات النطاقين » لأنها شقت نطاقها الى قسمين لتستخدمه في ربط ونقل الطعام والشراب إلى رسول الله ﷺ يوم هجرته ﷺ مع أبي بكر الصديق من مكة إلى المدينة ، فلما رأى الرسول ﷺ ما فعلته بنطاقها لقبها بذات النطاقين كما في صحيح البخاري. [انظر فتح الباري ٧/ ٢٣٦]

ولاسماء رضي الله عنها مواقف عظيمة كثيرة مع زوجها ، فقد صبرت على الفقر والكفاف معه صابرة محتسبة عند الله

أجرها وهي ابنة أبي بكر الصديق التاجر الثري المعروف فانتقلت من بيت أبيها إلى بيت زوجها ، فصارت تخدمه وتقضي حوائجه بعد أن كانت هي تُخْدَم ، ويوضح لنا هذا الحال ماارواه الإمام مسلم في صحيحه (٢١٨٢) عن اسماء بنت أبي بكر ، قالت : « تزوجني الزبير وما له من مال ولا مملوك ولا شيء ، غير فرسه . قالت : فكنت أعلف فرسه ، وأكفيه مؤنته ، وأسوسه ، وأدق النوى لناضحته ، وأعلفه ، وأستقي الماء ، وأخرز غربه وأعجن . ،لم أكن أحسن أخبز ، وكان يخبز لي جارات من الأنصار وكن نسوة صدق .

قالت : وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي. وهي على ثلثى فرسخ » [صحيح مسلم برقم٢١٨٢]

ومرة أخري تصبر أسماء رضي الله عنها في مكة بعد أن هاجر أبوها الصديق -رضي الله عنه – وأخذ معه جميع أمواله ، ومع هذا صبرت ولم تخبر جدها .

فقد أخرج أبن هشام في « السيرة » (٤٨٨/١) عن ابن إسحاق وعنه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢٩٠/٢) أن أسماء – رضي الله عنها- قالت : لما توجه النبي ﷺ من مكة حمل أبو بكر معه جميع ماله – خمسة آلاف أو ستة آلاف – فأتاني جدي أبو قحافة وقد عمي ، فقال : إن هذا قد فجعكم بماله ونفسه . فقلت كلا ، قد ترك لنا خيرا كثيرا . فعمدت إلى أحجار ، فجعلتهن في كوة البيت ، وغطيت عليها بثوب ، ثم أخذت بيده ، ووضعتها على الثوب ، فقلت هذا تركه لنا

فقال : أما إذا ترك لكم هذا فنعم ».

وكانت - رضي الله عنها - مع ما هي عليه من العمل الصالح والصبر تتهم نفسها وتستقل علمها . فقد روى أبن سعد «٢٥١/٨» بسنده : عن أبي مليكة : كانت اسماء تصدع ، فتضع يدها على رأسها ، وتقول : بذنبي ، وما يغفره الله أكثر » وهي رضي الله عنها بهذا القول تضرب المثل لغيرها في إنكار الذات والإعتراف بالخطأ والرجوع عنه لأن الله سبحانه وتعالى يقول : «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير » [سورة الشورى : ٣٠]

ومع ما كانت عليه - أسماء رضي الله عنها - من حال بسيطة فقد كانت كريمة سخية بما عندها فقد روى ابن سعد (٢٥٢/٨) بسنده عن أسامة بن زيد ، عن محمد بن المنكدر ، قال : « كانت أسماء بنت أبي بكر سخية النفس». [عن سير اعلام النبلاء ٢٩٢/٢]

وعن هشام بن عروة ، عن القاسم بن محمد : سمعت ابن الزبير يقول : «ما رأيت إمرأة قط أجود من عائشة وأسماء ، وجودهما مختلف : أما عائشة فكانت تجمع الشئ إلى الشئ ، حتى إذا اجتمع عندها وضعته مواضعه ، وأما أسماء ، فكانت لا تدخر شيئا لغد » [سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٩٢/٢]

وفي صحيح مسلم عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما : إنها جاءت للنبي ﷺ فقالت : « يا نبي الله ليس لي من شئ إلا ما أدخل علي الزبير ، فهل علي جناح أن أرضخ [من الرضخ وهو أعطاء شئ ليس بكثير] مما يدخل علي؟ فقال

أرضني ما استطعت ، ولا توعي فيوعي اللهُ عليك »

[مختصر صحيح مسلم برقم ٥٥١]

هكذا كانت رضي الله عنها مثالا للبذل والسخاء حتى لو لم تكن تملك إلا القليل.

أم سليم بنت ملحان (رضي الله عنها)

هي الرميصاء أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن عدي بن النجار ، الأنصارية الخزرجية .

وكان من أوائل من وقف في وجهها زوجها مالك الذي غضب وثار عندما رجع من غيبته وعلم بإسلامها فقال لها بغضب بالغ أصبوت؟ فقالت بيقين وثبات ما صبوت ، ولكني آمنت.

وجعلت تلقن أنساً : قل: لا إله إلا الله قل : أشهد أن محمدا رسول الله ففعل ، فيقول لها أبوه : لا تفسدي علي ابني فتقول : إني لا أفسده.

ولما سمع مالك زوجته تردد بعزيمة أقوى من الصخر : اشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله ، خرج من البيت غاضبا فلقيه عدو له فقتله .

ولما علمت أم سليم ، بمقتل زوجها أحتسبت وقالت : لا جرم ، لا أفطم أنسا حتى يدع الثدي ، ولا أتزوج حتى يأمرني أنس .

وذهبت أم أنس إلى الرسول ﷺ على أستحياء وعرضت عليه أن يكون أنس خادماً عنده ، فرحب وأقر عينها بذلك .

ومضى الناس يتحدثون عن أنس بن مالك وأمه بإعجاب

وتقدير ويسمع أبو طلحة بالخبر فيتقدم للزواج من أم سليم ويعرض عليها مهرا غاليا . إلا أن المفاجأة أذهلته وعقلت لسانه عندما رفضت أم سليم كل ذلك بعزة وكرامة وكبرياء وهي تقول : إنه لا ينبغي أن أتزوج مشركا . أما تعلم يا أبا طلحة أن ألهتكم ينحتها آل فلان . وإنكم لو أشعلتم فيها نارا لاحترقت.

[انظر الطبقات لابن سعد (٨/٤٢٦) ، ونحوه الحافظ ابن حجر في الإصابه (٨/٢٤٣) وكذا في الحلية (٢/٥٩) بتصرف]

فاحس أبو طلحة بضيق شديد فانصرف وهو لا يكاد يصدق ما يرى ويسمع ولكنه عاد في اليوم التالي يمنيها بمهر أكبر وعيشة رغيدة عساها تلين وتقبل .

ولكن أم سليم الداعيه اللبيبة الذكية التي ترى الدنيا تتراقص أمام عينيها حيث المال والجاه والشباب - تشعر بأن قلعة الإسلام في قلبها أقوى من كل نعيم الدنيا ، فقالت بأدب جم :« والله ما مثلك يا أبا طلحة يرد . ولكنك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة ولا يحل لي أن أتزوجك ، فإن تسلم فذاك مهري ولا أسألك غيره » [انظر النسائي (٦/١١٤) واسناده صحيح ، وله طرق متعددة انظر ،الإصابة(٨/٢٤٣) الحليه(٢/٥٩و ٦٠]

لقد هزت هذه الكلمات أعماقه و ملأت كيانه ، فقد تمكنت أم سليم من قلبه تماما ، فليست هي بالمرأة اللعوب التي تنهار أمام المغريات ، إنها المرأة العاقلة التي تفرض وجودها ، وهل يجد خيرا منها تكون زوجا له ، وأما لأولاده ؟؟!.

،ما شعر إلا ولسانه يردد (أنا على مثل ما أنت عليه ، أشهد أن لا

إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله). فالتفتت أم سليم إلى أبنها أنس و هي تقول بسعادة بالغة أن هدى الله على يدها أبا طلحة : قم يا أنس فزوج أبا طلحه فزوجها وكان صد اقها الإسلام .

وبذلك قال ثابت راوي الحديث عن أنس : «فما سمعت بإمرأة قط كانت أكرم مهرا من أم سليم كان مهرها الإسلام»
[سنن النسائي (٦/١١٤) من طريق جعفر بن سليمان ، عن ثابت عن أنس]

وكانت أم سليم مثال الزوجة الصالحة التي تقوم بحقوق الزوج أحسن قيام ، كما كانت مثال الأم الرؤوم . والمربية الفاضلة الداعية .

وهكذا دخل أبو طلحة الإسلام علي يد زوجته الفاضلة أم سليم وأصبح ينهل من نبع النبوة حتى غدا كفؤاكريما لأم سليم .

ويكرم الله هذين الزوجين بولد ذكر فرحا لقدومه أعظم الفرح ، وأصبح قرة عين لهما يأنسان به وبحركاته قد سمياه (أبا عمير) . وقد اتخذ طائراً يلعب به ، فمات فحزن عليه وبكي من أجله فمر رسول الله ﷺ به فقال له مداعباً ومواسياً «يا أبا عمير ما فعل النغير[1]» [رواه البخاري في الأدب الإنبساط إلى الناس (٧/١٠٩) ، مسلم في الأدب ، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته برقم/٢١٥٠ .]

وشاء الله أن يمتحنهما بالطفل الجميل المحبوب ، فمرض أبو عمير وشغل الأبوان به وكان أبوه اذا عاد من السوق أول

(١)– النغير: تصغير النغر ، وهو طائر صغير كالعصفور

ما يواجه به أهل الدار بعد السلام السؤال عن صحة أبنه ولا يطمئن حتى يراه .

وخرج أبو طلحه مرة إلى المسجد ، فقبض الصبي .. وتلقت الأم المؤمنة الصابرة الحادث بنفس راضية طيبة وسجته في فراشه وهي تردد : إنا لله وإنا إليه راجعون .. وقالت لأهلها : لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه .

ولما رجع أبو طلحه كانت أم سليم قد جففت دموع الرحمة من عينيها وهشت لاستقبال زوجها وإجابته عن سؤاله المعهود : ما فعل ابني ؟ قالت له : هو أسكن ما يكون ، فظن أنه عوفي ، ففرح لسكونه وراحته ، ولم يدن منه لكيلا يعكر عليه سكونه ثم قربت إليه أم سليم عشاء أهدته له ، فأكل وشرب ، ثم صنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك ، ولبست أجمل ثيابها وتزينت وتطيبت ، فأصاب منها.

فلما رأته قد شبع وأصاب منها ، لم تفجعه وتركته يغط في نوم عميق . فلما كان من آخر الليل قالت : يا أبا طلحة ، أرأيت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم فهل لهم أن يمنعوهم عنهم ؟ قال : لا

قالت : فما تقول اذا شق عليهم أن تطلب هذه العارية منهم بعد أن انتفعوا بها قال : ما أنصفوا .

قالت : فإن ابنك كان عارية من الله فقبضه ، فاحتسب ابنك . فاسترجع ، وحمد الله .

فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ وأخبره بما كان ، فقال

رسول الله ﷺ : بارك الله لكما في ليلتكما ».

فكان ذاك حملها بعبد الله بن أبي طلحة فلما ولدت ليلا أرسلت بالمولود مع أنس إلى رسول الله ﷺ ، فقال يا رسول الله ولدت أم سليم الليلة . فمضغ رسول الله تمرات ثم حنكه ، فقال أنس : سمه يا رسول الله . فقال : «هو عبد الله» .

[انظر طرق الحديث المتعددة وهو في طبقات ابن سعد (٤٣١/٨ و٤٣٢) واخرجه البخاري في اول العقيقة (٢١٥/٦) واخرجه مسلم في فضائل الصحابة ، باب من فضائل ابي طلحة برقم ٢١٤٤ ، واخرجه الامام احمد (١٩٦/٣) و(٢٨٧/٣) وسير أعلام النبلا ايضا (٣١٠/٢)]

يقول عبابه أحد رجال السند فلقد رأيت لذلك الغلام سبع بنين ، كلهم قد ختم القرآن » [اخرجه ابن سعد في الطبقات (٤٣١/٨) ورجاله ثقات]

«من ماثر هذه المرأة الفاضلة وزوجها المؤمن أن أنزل الله فيهم قرآنا يتعبد به الناس . يقول أبو هريرة رضي الله عنه : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : إني مجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت : والذي بعثك بالحق ، ماعندي إلا ماء ، ثم ارسل الى اخرى ، فقالت مثل ذلك . وقلن كلهن مثل ذلك. فقال رسول الله ﷺ « من يضيفه يرحمه الله » فقام رجل من الأنصار يقال له ابو طلحة فقال : انا يارسول الله ، فانطلق به الى رحله فقال لامرأته هل عندك شيئ ؟ قالت : لا ، إلا قوت صبياني قال : فعلليهم بشيئ ونوميهم فإذا دخل ضيفنا فأريه أنا ناكل فإذا هوى بيده ليأكل فقومي إلى السراج كي تصلحيه فاطفئيه ، ففعلت فقعدوا فأكل الضيف وباتا طاويين فلما

أصبح غدا الى رسول الله ﷺ : فقال رسول الله ﷺ « لقد عجب الله - أو ضحك الله من فلان وفلانة ».

وفي رواية اخرى:« قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة ». وفي اخر الحديث فأنزل الله عز وجل (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) [الحديث اخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ بـاب ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة (٢٢٦/٤) وفي تفسير الحشر]

ولم يتمالك أبو طلحة نفسه من الفرح ، وأسرع ليثلج صدر زوجته ويقر عينها أنه قد انزل الله بهما قرآناً يتلى .

وهكذا كان لأم سليم منزلة عالية عند رسول الله ﷺ فلم يكن يدخل بيتا غير بيت أم سليم ، وقد بشرها عليه الصلاة والسلام بالجنة حين قال: « دخلت الجنة فسمعت خشفة ، فقلت من هذا ؟ قالوا هذه الرميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك »

فهنيئا لك يا أم سليم كل ذلك ، فأنت زوجة صالحة ناصحة وداعية حكيمة، وأم مربية واعية أدخلت ابنك في أعظم مدرسة عرفتها الدنيا هي مدرسة النبوة ولما يبلغ العشر من العمر . فهنيئاً لك .. هنيئاً لك .. [سيرة ام سليم نقلاً عن «نساء حول الرسول» ، تاليف محمود الاستانبولي ومصطفى الشلبي ... بتصرف]

المراجع

١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني

٢) الأصابه في تميز الصحابه تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني طبعة دار الكتب العلمية.

٣) سير أعلام النبلاء تأليف الحافظ الذهبي.

٤) مستدرك الحاكم طبعة دار المعرفة - بيروت

٥) صحيح مسلم - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي طبعة دار احياء الكتب العربية.

٦) مختصر صحيح مسلم تحقيق محمد ناصر الدين الألباني

٧) نساء حول الرسول . تأليف محمود الاستانبولي ومصطفى شلبي طبعة مكتبة السوادي

الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

الشروط الواجب توفّرها
في حجاب المرأة المسلمة

١ أن يستتر جميع البدن .

٢ - أن لا يكون الحجاب زينة في نفسه .

٣ - أن لا يكون مبخراً أو مطيباً .

٤ - أن يكون فضفاضاً غير ضيق (لكي لا يصف الجسد)

٥ أن يكون صفيقاً لا يشف .

أن لا يشبه لباس الرجال

٧ - أن لايكون لباس شُهرة .

٨ - أن لا يشبه لباس الكفار .

هذه هي الشروط الواجب توفّرها في حجاب المرأة المسلمة ولباسها إذا كانت خارج بيتها أو في حالة وجود أجانب عنها في أي مكان أما الشروط الثلاثة الأخيرة فيجب أن تتقيد بها المرأة المسلمه سواء كانت في دارها أو خارجة وسواء كانت امام أجانب عنها أم محارم كما يحسن التنبيه أن الشروط من ٤ الى ٨ عامة في اللباس للرجال والنساء .

وإليكِ الآن تفاصيل هذه الشروط وأدلتها من القرآن وصحيح السنة وكلام أهل العلم .

الشرط الاول : استيعاب جميع البدن :

وذلك لقول الله تبارك وتعالى :

﴿ وقلْ للمـؤمنـــاتِ يَغْضُضْنَ من أَبصَارِهِنَّ ويحْفَظْنَ فـروجهن ، ولا يبـدين زينتهن إلا مـا ظهـــر منهـــا ، وليضربن بخمرهن على جيـوبهن ، ولا يبـدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن ، أو أبناء بعـولتهن ، أو إخـوانهن ، أو بنى إخـوانهن ، أو بنى أخواتهن أو نسـائهن ، أو مـا ملكت أيمانهن ، أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال ، أو الطفل الذين لم يظهـروا على عـورات النسـاء ، ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ، وتوبـوا الى الله جميعـاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ [النور : ٣١]

ولقوله تعالى :

﴿ يـا أيها النبي قل لأزواجك وبنـاتك ونسـاء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعـرفن فـلا يؤذين ، وكان الله غفورا رحيماً ﴾ [الاحزاب : ٥٩]

الشرط الثاني : (أن لا يكون زينة في نفسه)

وذلك لقوله تبارك وتعالى في الآية المتقـدِّمـة من سـورة

النور : ﴿ ولا يبدين زينتهن ﴾ وهـذا عـام يشمل كل أنواع الزينة بما في ذلك الثياب الظاهرة إذا كانت مزينة تلفت أنظار الرجال بالذات . كما أنه لا يعقل أن يأمر الله سبحانه وتعالى بعدم إبداء الزينة فتستر هذه الزينـة بزينةٍ أخرى .

ويشمل هـذا كل مـا كـان على الحجـاب من نقــوش وزخرفة أوما تضعه بعض النساء على غطاء الـرأس من أحجار ملونة لتزيينه فكل هـذا من الـزينـة المنهي عن إبدائها و إظهارها للرجال ، لأنه من التبرج المنهي عنه إذ قال الله سبحانه وتعالى :

﴿ وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾

[سورة الأحزاب آية : ٣٣]

والتبرج هو أن تظهر المرأة وتبدي من زينتها ومحاسنها ما يثير شهوة الرجال .

والتبرج من كبائر الذنـوب إذ حـذّر منـه الـرسـول ﷺ بقوله : « ثلاثـة لا تسأل عنهم : رجل فـارق الجماعـة وعصى إمامه ومات عـاصيـاً ، وأمـة أو عبـد أبق من سيده فمات ، وامرأةٌ غاب عنها زوجها وقد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده ، فلا تسأل عنهم » [أي لا تسأل عنهم لأنهم مـن الهالكين] [رواه البخـاري في الأدب المفـرد والحاكم وغيرهما صحيح الجامع ٣٠٥٨]

كما ذكر الإمام الذهبي التبرج في كتابه « الكبائر » وعدّه من كبائر الذنوب حيث قال في كتاب الكبائر : « وكثرة تبرجهنّ ، والتّبرج ، إذا أرادت الخروج لبست أفخر ثيابها ، وتجملت وتحسنت ، وخرجت تفتن النّاس بنفسها ، فإن سلمت هي بنفسها لم يسلم النّاس منها » [نقلا عن كتاب الطريق الى الجنة الجزء الأول ط ٥ ص ٧٢]

وقال الامام الذهبى أيضا في كتاب الكبائر ص ١٣١ : « ومن الأفعال التى تلعن عليها المرأة إظهار الزينة والذهب واللؤلؤ تحت النقاب وتطيبها بالمسك والعنبر والطيب إذا خرجت ، ولبسها الصباغات والأزر الحريرية والأقبيه القصار ، مع تطويل الثوب وتوسعة الأكمام وتطويلها ، وكل ذلك من التبرج الذى يمقت الله عليه ويمقت فاعله في الدنيا والآخرة ، ولهذه الافعال التي قد غلبت على أكثر النساء ، قال عنهن النبي ﷺ : « أطلعتُ في النار فرأيت أكثر أهلها النساء » [من كتاب الكبائر نقلا عن كتاب حجاب المرأة المسلمة]

ولقد أكد الإسلام في التحذير من التبرج إلى درجة كبيرة حيث ذكره الله سبحانه وتعالى مع الشرك والزنا والسرقة وغيرها من الكبائر ويمكننا ملاحظة عظم ذنب التبرج لأن الرسول ﷺ عندما بايع النساء بايعهن على سبعة

أمور يبدو أنها كانت من أهم ما يجب أن تلزم به المسلمة وكان عدم التبرج أحد هـذه الأمـور حيث روى الإمـام أحمد بسند حسن في مسنـده (٢/ ١٩٦) : أن أميمـة بنت رقيقه جاءت الى رسول الله ﷺ تبايعه على الإسلام فقال ﷺ :

« أبايعكِ على[1] أن لاتشركي بالله شيئا ولا تسرقي ولا تزني ولا تقتلي ولـدك ولا تأتي ببهتـان تفترينـه بين يـديك ورجليك ولا تنوحي ولا تبرجي تبرج الجاهلية الأولى »

الشرط الثالـــث : من شــروط الحجــاب :

« ان لايكون مبخرا او مطيبا » .

الحقيقـة أن هنـاك أحـاديث صحيحـه كثيرة فيهـا نهي شديد عن خروج المرأة من دارهـا وهي متعطـرة ولكننـا هنا سنذكر مـا يتيسر منهـا إن شـاء الله تعـالى لكي لا أطيل فعلى سبيل المثال قال رسول الله ﷺ : « أيما امـرأة استعطرت ثم خرجت ، فمرت على قوم ليجدوا ريحهـا فهي زانية . » [رواه الإمـام أحمد وغيره بإسنـاد حسن (صحيح الجامع ٢٧٠١)]

---

(١) في الاصل بدل على ، عن والصواب على والله أعلم .

وقال ﷺ : « أيما أمــرأة تطيبت ثـــم خـرجـــت الى المسجد ، لم تقبل لها صلاة حتى تغتسل » رواه ابن ماجـــه صحيح الجامع ٢٧٠٣)]

وفي صحيح مسـلم (٤٤٤) عن أبي هريـــره ، قال : قال ﷺ :

« أيما امــرأة أصـابت بخـوراً فلا تشـــهد مـــعنـــا العشاءَ الأخرة »

والاستدلال بهذه الأحاديث يكون على وجه العموم لأن التعطـر والتطيب يكـون في البـدن وفي الثيـاب أيضـــاً فكـلاهما محرم على المرأة خـارج دارهــا ومن أسبـــاب التحـريم هــو مـا في تعطـر المرأة وتطيبهــا من تحريك للشهوة وقد ألحق بعض العلماء بـالتطيب كل مـا يحرك الشهـوة مثل حسن الملبس وإظهـار الـزينـة الفـاخـرة والاختلاط بالرجال فاذا كـانت هـذه الأعمال محرمـة في حق الذاهبـــة إلى المســـجد للصـــلاة (كما في الحديث الثـاني) ، فهـو من بـاب أولى أشـد حـرمـة بـالنسبـة للذاهبة إلى الأسواق والشـــوارع وعـد الهيثمي في كتابه (الزواجر عن اقتراف الكبائر) (٢/ ٤٥) خـروج المرأة من بيتها متعطرة متزينة ولو بإذن زوجها من الكبـائر .

الشرط الرابع : من شروط حجاب المرأة المسلمة

« أن لا يكون ضيقاً يصف شيئاً من جسمها » .

روى الإمام أحمد - رحمه الله - في مسند (٥/ ٢٠٥) عن أسامة بن زيد قال :

كساني رسول الله ﷺ قبطية كثيفة كانت مما أهداها دحية الكلبي فكسوتها امرأتي فقال لي رسول الله ﷺ : « مالك لم تلبس القبطية » ، قلت يا رسول الله كسوتها امرأتي فقال لي رسول الله ﷺ « مرها فلتجعل تحتها غلالة إني أخاف أن تصف حجم عظامها » [قال الألباني أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة وأحمد والبيهقي بسند حسن]

فالغرض من الحجاب هو رفع الفتنة وهذا لا يحصل إلاّ بالفضفاض الواسع ، وأما اللباس أو الجلباب الضيق حتى لو كان يستر لون البشرة وهو أمر مطلوب ولكنه يصف حجم جسم المرأة أو حجم بعض أجزاء جسمها .

وبهذه المناسبة نقول : إن كثيراً من النساء يركزن على ستر أعلى البدن كالوجه والرأس والنحر والصدر وهذا أمر واجب لكنهنّ يلبسنَ ثياباً تصل إلى الكعبين أو دونه قليلاً فتنكشف أجزاء من سوقهنّ

وأقدامهنّ عند المشى أو عند صعود درجات السلالم أو عنـد تحريك الـريـاح لملابسهنّ وهـذا ممـاّ لا ينبغي ، ويمكن حل هـذه المشكلـه بتطـويل ثـوب المرأة حتى يغطى هـذه الأجـزاء ولا تتكشف عنـد المشى أو بلبس الجوارب التي لا تظهر لون البشرة . وحول هذا الموضوع ورد في سنن الترمذى عن ابن عمر قـال : قـال رسـول الله ﷺ : « من جر ثوبه خيـلاء لم ينظـر الله إليـه يـوم القيامه » .

فقالت أم سلمة : فكيف يصنع النساء بذيولهن ؟

قال : « يرخين شبرا » .

فقالـت : إذاً تنكشـف أقـدامهن

قـال ﷺ : « فيرخينه ذراعاً ، ولا يزدن عليه » [رواه الترمذي وغيره وقال حديث حسن صحيح (صحيح سنن الترمذي برقم ١٤١٥)] .

« فليتـأمل هـذا الحـديث الصحيح المسلمات اللاتي يلبسنَ من الـثياب الضيـق الذي يصـف نهودهـن أو خصـورهن أو أليـاتهن أو سوقهن أو غير ذلك من أعضائهن وليستغفـرن الله تبـارك وتعـالى وليتبن إليـه مـن هـذه الأفعال الشنيعة ولتذكرن قـول الرسـول الكريـم ﷺ : « الحيـاء والإيمان

قُرنا جميعاً ، فإذا رفُع أحدهما رفُع الأخر[1]] [رواه ابو نعيم في الحليه والحاكم وغيرهما صحيح الجامع (٣٢٠٠)]

الشرط الخامس : من شروط الحجاب

« أن يكون صفيقاً لا يشف »

ففي صحيح مسلم عن أبي هريره قال :

قال رسول الله ﷺ :

« صنفان من أهل النار لم أرهما . قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها . . . » [انظر صحيح مسلم، بشرح النووي ١٤/ ٣٥٦]

فيجب أن يكون حجاب المرأة المسلمة ساتر لا يشف لأنه لا يتحقق الستر إلا بالحجاب الذي لا يشف بالإضافةإلى أن الشفاف قد يزيد المرأة فتنة وزينة .

قال ابن عبدالبر : « أراد ﷺ اللواتي يلبسن من الثياب الشيء الخفيف الذى يصف ولا يستر ، فهن كاسيات بالاسم عاريات في الحقيقة » [نقله السيوطي في تنوير الحوالك ٣/ ١٠٣]

---

(١) انظر كتاب « حجاب المرأة المسلمه »

الشرط السادس : من الشروط الواجب توفرها في حجاب المرأة المسلمة :

« ان لا يشبه لباس الرجال »

روى الامام البخارى في صحيحه ان ابن عباس رضي الله عنــه قــال : « لعن رســول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال »

[فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٠/ ٣٣٢)]

كما روى الإمام أحمد في مسنده (٢/ ١٣٤) عن عبدالله ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال :
« ثلاث لا يدخلــون الجنــة ولا ينظر الله إليهم يــوم القيامة ، العــاق والديــه ، والمــرأة المترجلـة المتشبهـة بالرّجال ، والدّيـوث» [كما رواه الحاكم وقـال صحيح الإسنـاد ووافقـه الذهبي وصححه الألباني في حجاب المرأة المسلمة ص ٦٧]

وفي هـذه الأحـاديث دلالـة واضحـة على تحريم تشّبـه النساء بالرجال وأيضاً العكس ، كما أنها عـامـة تشمل تحريم التشّبه في اللباس وغيره داخل البيت وخارجه .

الشرط السابع : من شروط الحجاب

« أن لا يكون لباس شهرة »

قال رسول الله ﷺ : « من لبس ثوب شهرة ، ألبسه الله يوم القيامه ثوباً مثله ، ثم يلهب في النار »

[رواه ابو داود وابن ماجه صحيح الجامع (٢٥٢٦)]

وثوب الشهرة هو الثـوب الـذى يقـصد بلبسـه الإشتهار بين الناس كالثوب النّفيس الثمن الذى يلبسه صاحبه تفاخراً بالدنيا وزينتها وهـذا الشرط ينطبق على الرجال والنساء فمن لبس ثوب شهره لحقه الـوعيـد ، إلا أنْ يتوب ، رجلا كان أم امرأة والله اعلم

الشرط الثامن : من الشروط الواجب توفرها في حجاب المرأة المسلمة :

« أن لا يشبه لباس الكافرات »

في الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود وغيره عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسـول الله ﷺ : « من تشبه بقوم فهو منهم »

وفي تفسير قول الله تبارك وتعالى : ﴿ الم يأن للذين آمنوا

أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونـوا كالذين أوتو الكتاب من قبل ﴾ [سورة الحديد آية : ١٦]
قال ابن كـــثير - رحمه الله - في تفســــير هذه الآية (٤/ ٤٨٤) : (ولهذا نهى الله المؤمنين أن يتشبهـــوا بهم في شيء من الأمور الأصلية والفـرعيـة) ونقل عن ابن تيمية رحمه الله في تفـسير الآيـــه نفسها قوله (فقـول ﴿ ولايكونـوا ﴾ نهي مطلق عن مشـابهتهم) ومن ظن أن اللباس لا يدخل في هذا النهي فقد جانب الصواب وذلك لأن رسول الله ﷺ نهى في مواضـــع كثـــيرة عن لبـــاس الكفار منها على ســبيل المثال ما رواه الإمام مســلم في صحيحه عن عبدالله بن عمرو بن العـاص - رضي الله عنهما - قال :
رأى رسول الله ﷺ عليَّ ثوبـين معصفرين فقال ﷺ : إن هذه ثياب الكفار فـلا تلبسهـا » [شرح صحيح مسلم للنووي (١٤/ ٢٩٨)]
وقد يقول البعض ما علاقة اللباس بالكفار والنهى أن نكون مثلهم . أقول وبالله وحده أستعين :
أولاً : يجب علينا باعتبارنا مسلمين أن نتبع ما أمرنا الله سبحانه وتعالى به ونبيه ﷺ حتى لو لم نعلم الحكمة منه فنحن عبيدُ لله والله يحدث من أمره ما يشاء .

ثانياً : ذكر بعض العلماء أسباباً وحكماً من هـذا النهّي فمثلاً يقـول الإمام ابن تيمية - رحمه الله - : وقد بعث الله [تبارك وتعالى] عبده ورسوله محمداً ﷺ بالحكمـة التي هي سنته وهي الشرع والمنهاج الـذى شرعـه لـه ، فكـان من هــذه الحكمــة : أن شرع لــه من الأعمال والاقوال ما يباين سبيل المغضوب عليهم والضـالين ، وأمـر بمخـالفتهم في الهدي الظـاهـر ، وإن لم يظهـر لكثير من الخلق في ذلك مفسدة لأمور منها :

أن المشاركة في الهدي الظاهر تورث تناسباً وتشاكلاً بين

[illegible]

وهذا أمـر محسـوس فإن الـلابس لثيـاب أهل العلم - مثلاً - يجد من نفسه نوع انضمام إليهم . . . »

[كتاب اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ص ١١]

وإلى هنا ينتهي بنا الكلام عن الشرّوط الواجب توفرهـا في ثياب المرأة وحجابها ، فـالـواجب على المسلمـة أن تحقق كل هذه الشروط في حجابها ، وكذلك يجب على كل مسلم أن يتحقق أن هذه الشروط متوفرة في حجاب زوجته وكل من كانت تحت ولايته وذلك لقوله ﷺ :

« كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته »

[رواه البخارى ومسلم فتح الباري (٩/ ٢٥٤)]

وقال ﷺ : « إن الله تعالى سائل كل راع عـــما استرعاه أحفــظ ذلك أم ضَيَّع ، حتى يسأل الــرجل عن أهل بيته » [رواه النسائي وغيره وحسنه الالباني في السلسلة الصحيحه (١٦٣٦)]

والله تبارك وتعالى يقول :

﴿ يا أيها الذين امنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودهـا الناس والحجـارة ، عليهـا مـلائكـة غـلاظ شـداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾

[سورة التحريم أية : ٦]

فاحـــذر يا أخـــي أن تكون ممن ضيع ما اسـاتـرعـاك الله فيه ، واجذر أن تكون ممن يفعلـون مـا يجعلهم من وقود النّار ، وأمر نساءك بالحجاب الصحيح كما أمـر الله تبارك وتعالى بـه ونبيـه ﷺ وتـذكـر قـول الله تبـارك وتعالى :

﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنـة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ [سورة النور ايه : ٦٣]

اللهم هل بلغت . . . . . اللهم فاشهد !!!

أسأل الله تبارك وتعالى بأسمائه الحسنى وصفـاتـه العلى أن يوفقنا وجميع المسلمين لاتباع أوامره واجتناب نواهيه إنه سميع مجيب وصلى الله على عبده ورسـولـه سيـدنـا محمد . وآخر دعونا أن الحمدللهِ ربِّ العالمين .

المراجع مرتبة حسب ورودها في الرسالة

١ - صحيح الجامع الصغير وزيادته تصنيف الشيخ محمد ناصر الدين الالباني الطبعه الثانيه - ١٤٠٦ هـ - المكتب الإسلامي .

٢ - مسند الامام أحمد رحمه الله - الطبعة الميمنيه - طبعه المكتب الإسلامى .

٣ - الزواجر عن اقتراف الكبائر - للهيثمي - طبعة دار المعرفة ببيروت ١٤٠٧ هـ .

٤ - صحيح سنن الترمذي باختصار السند تأليف محمد ناصر الدين الألباني الطبعه الاولى ١٤٠٨ هـ - مكتب التربية العربي لدول الخليج .

٥ - حجاب المرأة المسلمة في الكتاب والسنه تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثامنة ١٤٠٧ هـ - المكتب الاسلامى .

٦ - فتح الباري بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلاني طبعة دار المعرفة ببيروت .

٧ - شرح صحيح مسلم للامام النووي - رحمه الله - الطبعه الأولى ١٤٠٧ هـ - دار القلم ببيروت .

٨ - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم تأليف الإمام ابن تيمية - رحمه الله - تحقيق محمد حامد الفقي ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ دار الكتب العلمية ببيروت .

٩ - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها تأليف الشيخ محمد ناصر الألباني ، الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ - المكتبة الاسلامية - مكتبة المعارف

١٠ - الطريق إلى الجنة الجزء الأول الطبعة الخامسه .

نرجو إهداء هذا الكتاب بعد قراءته
إلى غيرك لزيادة الفائدة

روى الامام أحمد بن حنبل - رحمه الله - في مسنده عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

« إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه مايحب فإنما هو استدراج ثم تلا رسول الله ﷺ

﴿ فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيئ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ﴾ [الأنعام: ٤٤] »

[مسند الامام احمد ١٤٥/٤ وقال الألباني في المشكاة إسناده جيد]

فسح الاعلام بالدمام رقم ٢٩٢٠ في ١٤١٣/٨/٩هـ

شركة مطابع الإيمان - تلفون ٨٥٧٢١٤١ - الدمام